عطف على جملة : (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) لأن هذا حديث عن شيء من أحوال أكابر مجرمي مكة وهم المقصود من التشبيه في قوله : (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) . ومكة هي المقصود من عموم كل قرية كما تقدم فالضمير المنصوب في قوله : (جاءتهم) عائد إلى (أكابر مجرميها) باعتبار الخاص المقصود من العموم إذ ليس قول : (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل ا) بمنسوب إلى جميع أكابر المجرمين من جميع القرى .

والمعنى : إذا جاءتهم آية من آيات القرآن أي تليت عليهم آية فيها دعوتهم إلى الإيمان . فعبر بالمجيء عن الإعلام بالآية أو تلاوتها تشبيها للإعلام بمجيء الداعي أو المرسل . والمراد أنهم غير مقتنعين بمعجزة القرآن وأنهم يطلبون معجزات عينية مثل معجزة موسى ومعجزة عيسى وهذا في معنى قولهم : (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) لجهلهم بالحكمة الإلهية في تصريف المعجزات بما يناسب حال المرسل إليهم كما حكى ا تعالى : (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند ا وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) ؛ وقال النبي صلى ا عليه وسلم : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى ا إلي " الحديث .

وأطلق على إظهار المعجزة لديهم بالإيتاء في حكاية كلامهم إذ قيل : (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل ا) لأن المعجزة لما كانت لإقناعهم بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام أشبهت الشيء المعطى لهم .

ومعنى : (مثل ما أوتي رسل ا) مثل ما آتى ا الرسل من المعجزات التي أظهروها لأقوامهم . فمرادهم الرسل الذين بلغتهم أخبارهم .

وقيل : قائل ذلك فريق من كبراء المشركين بمكة قال ا تعالى : (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) . روي أن الوليد ابن المغيرة قال للنبي صلى ا عليه وسلم : لو كانت النبوءة لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر مالا وولدا ؛ وأن أبا جهل قال : زاحمنا " يعني بني مخزوم " بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يوحى إليه وا لا نرضى به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه . فكانت هذه الآية مشيرة إلى ما صدر من هذين وعلى هذا يكون المراد حتى يأتينا وحي كما يأتي الرسل . أو يكون المراد برسل ا جميع الرسل فعدلوا عن أن يقولوا مثل ما أوتي محمد صلى ا عليه

وسلم لأنهم لا يؤمنون بأنه يأتيه وحي . ومعنى (نؤتى) على هذا الوجه نعطى مثل ما أعطي الرسل وهو الوحي . أو أرادوا برسل ا محمدا صلى ا عليه وسلم فعبروا عنه بصيغة الجمع تعريضا كما يقال : إن ناسا يقولون كذا والمراد شخص معين ومنه قوله تعالى : (كذبت قوم نوح المرسلين) ونحوه ويكون إطلاقهم عليه : (رسل ا) تهكما به صلى ا عليه وسلم كما حكاه ا عنهم في قوله : (وقالوا يا أيها الذي انزل عليه الذكر إنك لمجنون) وقوله : (إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) .

(ا أعلم حيث يجعل رسالته) اعتراض للرد على قولهم : (حتى نوتي مثل ما أوتي رسل ا) على كلا الاحتمالين في تفسير قولهم ذلك .

فعلى الوجه الأول في معنى قولهم : (حتى نوتي مثل ما أوتي رسل ا) يكون قوله (ا أعلم حيث يجعل رسالاته) ردا بأن ا أعلم بالمعجزات اللائقة بالقوم المرسل إليهم ؛ فتكون (حيث) مجازا في المكان الاعتباري للمعجزة وهم القوم الذين يظهرها أحد منهم جعلوا كأنهم مكان لظهور المعجزة . والرسالات مطلقة على المعجزات لأنها شبيهة برسالة يرسلها ا إلى الناس وقريب من هذا قول علماء الكلام : وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى ا عليه وسلم أن المعجزة قائمة مقام قول ا (صدق هذا الرسول فيما أخبر به عني) بأمارة أني أخرق العادة دليلا على تصديقه ؛ وعلى الوجه الثاني في معنى قولهم : (حتى نوتي مثل ما أوتي رسل ا) يكون قوله : (ا أعلم حيث يجعل رسالاته) ردا عليهم بأن الرسالة لا تعطى بسؤال سائلها مع التعريض بأن أمثالهم ليسوا بأهل لها فما صدق (حيث) الشخص الذي اصطفاه ا لرسالته